الاستاذ اوغوست فون واسسرمان

(بمناسبة وفاته)

الدكتور توفيق رشدي
(معرب عن الالمانية)

تولد اوغوست فون واسسرما في ٢١ فبراير ١٨٨٦ في بامبرغ من صلب صير في البلاط البافاري (انجلو فون واسسرمان) . وفي الخامسة والعشرين من عمره دخل متطوعا في معهد (كوخ) واشتغل بعد ذلك في قسم المعهد السريري المربوط الى مستشفى الشاريته فاحرز بعد عشر سنين مقام (مساعد) وصار رئيس الشعبة سنة ١٩٠٢ وفي ١٩١١ نصبته كلية برلين مدرسا فتحريا وفي ١٩١٣ اسندت اليه مديرية (معهد القيصر ويلهام للتداوي التجربي) في برلين — دالم والذي حافظ عليها حتى مماته في ١٦ اذار ١٩٢٥ .

كان اوغوست واسسرمان سعيدا في حياته ولم يشكه حظه الا قليلا . ولقد دله الطالع الى مركز البحث البيولوجي مجهز بذكاء قطري وقاد . وكان ابوه ذو مال وافر لذلك نشأ من دون ان يعاني الم العوز . وهذا كان من اكبر المساعدين لنجاحه

لقد ارشده كوخ وئهرليخ الى طريق الصواب وشقفا عقله بمبادئ الحادثات البيولوجية العويصة حيث اينعت اثار طيبة . ان مقدرته الخاصة لكشف روابط جديدة من المعلومات الموجودة ما فتئت ان تحدث له مسائل جديدة كثيرا ما سعى لحلها بطريقة بسيطة . وكانت تجتذبه المسائل العويصة دائما ولم يكن يكترث بالطفيفة منها حيث يوجد من يحلها سواه .

فاختياراته حول التعاملات المصيلة المختلفة كتعامل الترسيب precipitation وتعامل التلاصق agglutination والمعافية الفاعلة في امراض الحيضة والخناق والكزاز الذين نشرهم منفردا اومع زملائه (بفايفر ، كيتازاتو ، ئهرليخ ، سيترون ، بريجر ، اوسترتاخ) اوجدت اساسا مهما لكثير من المساعي الاختبارية .

وكان له ميل شديد لتطبيق المبادئ العلمية في الحياة العملية . وما كان يريد ان تقتصر مساعيه على العلم فقط بل كان يقصد ان يسهل كل عمل طبي يفيد البشر من دون ان يتوخى اي استفاده شخصية . فمساعيه حول (تفريق الزلازل) وامكان تفريق الدم الحيواني من الدم البشري تستند على هذه المقاصد .

اما الحادث الذي خلد ذكره اي التشخيص المصلي في داء الافرنج لم ياخذه عن (بورده وجينجو) كما سيدعى البعض بل استنبطه من المعلومات البيولوجية بطريقة مخصوصة .

لم يحرز اكتشاف طبي ما احرزه هذا من الصيت العظيم . وبالرغم مما تبين اخيرا عن عدم استناد هذا التعامل على اسس قوية لم يزل الواسطة الاخيرة والوحيدة لتشخيص داء الافرنج ولم ينقص من اهمية شئ . وكان قد شعر واسسرمان بهذه قبل كل احد وهو ذلك الرجل الحساس الذي يعترف دائما بضعف المعلومات البشرية وعجزها .

كان واسسرمان كسائر البشر يفشل بكثير من تحرياته وتجاربه ولكن كان ذو عزم قوي وثبات شديد لم يؤثر عليه اقاويل المعترضين ولاسخط الناقدين فالتشخيص المصلي للتدرن الذي اذاعه سنة ١٩٢٣ كان قد سبب اعتراضات شديدة اكثرها شخصية ولكن لم يقابل تلك الاعتراضات سوى بالمثابرة على سعية لانه كان قوي الايمان بنجاح قضيته .

واما مسئلة السرطان الذي كان قد تمكن من التقرب الى حلها بالتجارب الحيوانية فقضى السنين الاخيرة من حياته في السعي وراءها .

واما مسعاه في الحصانة الموضعية التي يتكرها عليه الفن الافرنسي شجعته الى اكمال سعي جديد ادى الى الجلاء عن عدة مسائل عويصة .

ومنذ سنين عديدة سعى مع Benda (رفيق ئرليخ القديم) لكشف دواء ناجع لمعالجة داء الافرنج . ولكن لم ينشر ما اكتشفه لان تأثير ذلك لم يكن احسن من السالوارسان بكثير ولذا اختار السكوت لئلا يخبث راحة العالم باكتشاف قليل الاهمية .

كان يجتذبه السعي نحو حل المعضلات العلمية اكثر من التدريس وهو وان كان طلق اللسان ، فصيح البيان . وكان يجذب سامعيه بقدرة ساحرة توضح اصعب المسائل وتجعلها كالعوبة بسيطة .

لقد نهكت قواه تعب الحياة في السنين الاخيرة ولم يزر معهده منذ كانون الثاني ٩٢٤ وكان قد اعتراه مرض الكبلي الذي اجبره الى ان يعتزل السعي . كان يؤمل ان يصلح صحته بالسياحات العديدة وكان شديد الشوق للرجوع الى سعيه القديم ولكن كان يظهر عليه اثار التعب والمرض بالرغم من اجتهاده لاخفاء ذلك وحبه بالتظاهر بالصحة وقدرة الاشتغال .

لن يمكن تقدير الميزات الشخصية سوى بالاتصال الدائمي لم يكن واسسرمان متكبرا او متعجرفا بل كان متواضعا وحليما وكان صديق صميما لمن يعتمد عليهم من تلاميذه وكانت صورته الصلبة الجامدة تخفي بطياتها قلب حساس ووجدان نقي وكانت روحه العالية وفكره الوقاد وطبائعه الذهبية تسير به في ساعاته العصيبة نحو التوفيق والنجاح .

ولقد فقد العلم بموت واسسرمان كنزا ثمينا فاحدث بوفاته فراغا سيظل الى امد طويل .